حضارة اللغة العربية في أرخبيل الملايو

د / روسني بن سامة
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مُقَدّمة

تقع جزر أرخبيل الملايو بعيدة عن الدول العربية عامة وشبه الجزيرة العربية خاصة، وتتوسط بينهما دول كبيرة كالفرس وباكستان والهند، وبسبب هذا الموقع الجغرافي كان من المفروض أن يعيق ذلك وصول اللغة العربية والإسلام وثقافتهما إلى هذه الجزر في وقت مبكر وانتشارهما فيها بسرعة. ولكن حدث العكس. إذ بفضل موقعها الجغرافي هذا الذي يقع وسط طريق قوافل التجار العرب والصين حيث وجدت العلاقة التجارية بين الدول العربية والصين منذ ما قبل ظهور الإسلام، وكان التجار العرب أثناء سفرهم إلى الصين والعودة منها يتوقفون في هذه الجزر للتزود بما يحتاجون إليه من مؤونة . وللإسلام دور بارز في نقل اللغة العربية إلى معتنقيه. والكشف عن انتقال اللغة العربية إلى دول خارج البلاد العربية يتوقف على بحث وصول الإسلام إليها وتطور ثقافته في أوساط شعوب تلك الدول.

ولما ظهر الإسلام بشبه الجزيرة العربية وانتشر إلى الدول العربية الأخرى – وصل التجار العرب المسلمون إلى هذه الجزر وبجانب مهمتهم التجارية قاموا بنشر الإسلام واللغة العربية لأهل البلاد، ومن دور هؤلاء أرست نواة الإسلام واللغة العربية في هذه التربة وبمرور العصور انتشر الإسلام واللغة العربية ، ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن حضارة اللغة العربية في هذه التربة.

المنارة للاستشارات

وقد سار الباحث في إعداد هذا البحث على المنهج التاريخي حيث اطلع وتصفح الكتب التاريخية واستقصى منها ما يفيد بحثه ثم جمعه وعرضه مع التحليل للحصول على نتائج البحث.

وصول اللغة العربية إلى أرخبيل الملايو

تتكون دول أرخبيل الملايو في العصر القديم من الجزر وشبه الجزر المتناثرة، منها شبه جزيرة الملايو وجزر أندونيسيا والفلبين وسنغافورة وبروناي وولايات فطاني في جنوب التايلاند، وبعد أن زحف المستعمرون في تربتها وحصول كل منها على الاستقلال انقسمت إلى دول متفرقة مستقلة، وتعد جمهورية أندونيسيا وماليزيا وبروناي دولا إسلامية والباقي دول أقلية إسلامية.

وفي عملية الكشف عن وصول اللغة العربية إلى هذه التربة لا بد من البحث عن وصول الإسلام إليها، لأن اللغة العربية رافقت الإسلام وكذا لغته. وقد وصل الإسلام إلى هذه التربة في العصر المبكر من ظهور الإسلام بشبه الجزيرة العربية بواسطة التجار العرب المسلمين حيث كانت هناك رحلات ومراكز تجارية بين بعض بلاد الجزيرة العربية وبين أرخبيل الملايو من قبل الإسلام وفي صدر الإسلام . فإن ذلك يستلزم بالتحقيق أن الإسلام وصل إلى هذه البلاد في وقت مبكر.[1] وانتقل من خلال التجار العرب الذين كانوا يختلفون إلى هذه الجزر وخاصة تجار عمان وحضرموت واليمن. ولم يكن الإسلام مجرد دين للعبادة فقط بل بث روحا جديدة وحضارة راقية لدى سكان هذه الجزر.[2]

ومن المحال أن نعرف على وجه التحقيق التاريخ الدقيق لوصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو. وربما حمله إلى هنا التجار العرب في القرون الأولى للهجرة وذلك قبل أن تصل إلينا أية معلومات تاريخية عن حدوث أمثال هذه المؤثرات في تلك البلاد بزمن طويل ومما جعل هذا التاريخ أكثر احتمالا ما نعرفه من أن العرب زاولوا مع بلاد الشرق تجارة واسعة النطاق منذ وقت مبكر وفي مستهل القرن السابع الميلادي لقيت تجارتهم

المنارة للاستشارات

مراكز تجارية مهمة. وبالإضافة إلى ذلك كانوا سادة التجارة مع الشرق بلا منازع ويمكن الجزم بأنهم كانوا قد أسسوا مراكزهم التجارية في بعض جزر أرخبيل الملايو.[3] وبهذه الطريقة دخل الإسلام معهم إلى هذا الأرخبيل في القرون الأولى للهجرة.

كما يرى س. ق. فاطمي S- . Q . FATIMI -[4] أن الإسلام وصل إلى الأرخبيل في القرن الأول الهجري بواسطة التجار العرب والفرس الذين كانوا يترددون عليها من قبل. ولمساندة هذه الآراء، أكدت قرارات ندوة العلماء والباحثين حول موضوع دخول الإسلام إلى إندونيسيا وآسيا,[5] بأن الإسلام دخل إلى أرخبيل الملايو أول مرة في القرن الأول الهجري وكان من بلاد العرب مباشرة وأن أول منطقة دخلها الإسلام هي سواحل سومطرا الشمالية وأن الدعاة المسلمين الأوائل كان بعضهم من التجار العرب والفرس وبعضهم من أبناء البلاد الذين أسلموا وتبنوا الثقافة الإسلامية ثم قاموا بالمساهة في الدعوة إلى الإسلام.[6]

ومما تقدم نستخلص أن الإسلام وصل إلى سواحل أرخبيل الملايو في القرن الأول الهجري الموافق للسابع الميلادي من بلاد العرب مباشرة وأما انتشاره فقد أصبح واضحا في القرن الثالث عشر الميلادي على يد الدعاة الذين كان أكثرهم ينحدرون من أصلاب عربية. وكان معظمهم من الصوفيين [7] وكان أول وصول الإسلام إليها يشعر بأول وصول اللغة العربية وحضارتها لأنها لغة الإسلام والتجار العرب المسلمين. وأول من ينطق بالشهادتين لابد أن ينطق بهما باللغة العربية.

وأول ما وصل إلينا من الأنباء عن انتشار الإسلام واللغة العربية في تلك البقاع ما جاء في رحلة ماركوبولو (MARCOPOLO) الرحالة الإيطالي المشهور الذي زار شمال سومطرا في عام 1292م وأخبر بأنه عثر على منطقة في شرق سومطرا مشهورة باسم برلاق اعتنق أهلها الإسلام وكان فيها ملك مشهور باسم إسلامه بجانب اسمه القديم ميرة سيلو - MERAH SILU - وهو الملك الصالح المتوفي سنة

المنارة للاستشارات

1292م.[8] وفي هذا القرن ظهرت دولة برلاق[9] كدولة إسلامية أولى في منطقة جنوب شرقي آسيا.

وزار بعده هذه المنطقة ابن بطوطة الرحالة العربي المشهور ونزل في ضيافة الملك الظاهر وتحدث عن سلطان هذه الولاية وحرصه على إقامة شعائر الدين واهتمامه بدراسة الفقه على مذهب الشافعي ووصفه بأنه من فضلاء الملوك وكرمائهم. شافعي المذهب. محب الفقهاء . يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة. وهو كثير الجهاد والغزو. ومتواضع يأتي إلى صلاة الجمعة ماشيا على قدميه. وأهل بلاده شافعية. محبون للجهاد يخرجون معه تطوعا. وتغلبوا على من يليهم من الكفار. والكفار كانوا يعطونهم الجزية على الصلح.[10]

وصل الإسلام واللغة العربية إلى أرخبيل الملايو بطريق سلمي بواسطة التجار العرب وبدأ ينتشرفيها رويدا رويدا حتى ظهر انتشاره جليا في القرن الثالث عشر الميلادي على يد الصوفيين وانتشرت بجانبه اللغة العربية وحضارتها. ومن العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية وحضارتها في أرخبيل الملايو زواج التجار العرب المسلمين بالنساء الملايويات منذ العهد المبكر للإسلام فنشأت عن ذلك أسر إسلامية مولدة في ولايات أرخبيل الملايو والبلدان الأخرى التي كانوا يتمركزون فيها وأصبحت تلك البيوت المزدوجة الجنسية منارات يهتدي بها السكان وتشع منها اللغة العربية وحضارتها. ونتج من هذا آلاف من الأسر المسلمة التي ظلت تتزاوج فيما بينها وتتوارث هذه الحضارة. وكانت النساء الملايويات بعد الزواج يكتسبن اللغة العربية في حياتهن.[11]

كما انتشر الإسلام واللغة العربية في مملكة ملقا بشبه جزيرة الملايو عن طريق المصاهرة مع سلطان سامودرا ثم صارت هذه المملكة الصغيرة إمبراطورية إسلامية عظيمة بسطت نفوذها على كثير من البلاد المجاورة.[12] وأصبحت مملكة ملقا هي أكبر دولة إسلامية انتشرت فيها اللغة العربية وحضارتها حيث أسلم سلطانها وهو بارا مسوارا –

المنارة للاستشارات

PARA MASWARA – ثم غير اسمه القديم إلى السلطان مجت اسكندر شاه – SULTAN MEGAT ISKANDAR SHAH –.[13]

ومن عوامل انتشار اللغة العربية وحضارتها جهود الملوك والرؤساء الملايويين وتشجيعهم العلماء في تعليم الشعب العلوم الإسلامية لما فيها اللغة العربية. وكان الشعب الملايوي معروفا بالولاء الكامل تجاه ملوكه في كل شيء. وأدى هذا الولاء إلى سهولة انطلاق حركة الدعوة الإسلامية التي تحمل في كيانها اللغة العربية لسكان هذه البلاد. [14]

وقد حمل الاسلام اللغة العربية وحضارتها إلى شئون الحياة لدى أبناء الملايويين في جميع النواحي دينيا وسياسيا وعلميا وثقافيا ولغويا وأدبيا و لم يقتصر انتشار الاسلام في أرخبيل الملايو باعتباره دينا فقط بل انتشرت معه الحضارة العربية وآدابها.[15] وقد ساهم الاسلام بدوره الفعال على نقل اللغة العربية وحضارتها إلى تربة الملايو مثل انتقال الحروف العربية إلى الكتابة الملايوية واختلاط المفردات العربية في اللغة الملايوية وانتشار الأنواع الأدبية العربية الإسلامية في الأدب الملايوي.

حضارة اللغة العربية في الحروف

لما وصل الإسلام إلي أرخبيل الملايو حمل معه الحضارة العربية الإسلامية، وكان ذلك إرصادا بشروق مجال جديد في تاريخ الحضارة والثقافة الملايوية. ومن أقيم ما قدم له الإسلام الحروف العربية لكتابة اللغة الملايوية.

وقد أسهمت النهضة الإسلامية في ترقية شعوب الأرخبيل ليتربعوا على أرضية صلبة من التقدم والرقي والتفكير.[16] وكان من أول الإصلاحات التي أحدثها الإسلام محو الأمية، وابتكار طريقة لكتابة اللغة الملايوية لأول مرة.[17] وهي الكتابة بالخط العربي المعروفة عندهم باسم كتابة جاوية – TULISAN JAWI –، وكانت الأعمال الأدبية القديمة وما تأثر بالأدب الهندي تكتب بهذا الخط[18]. وكان الفضل في تعريف هذه الحروف يرجع إلي التجار العرب الذين كانوا دعاة من المتصوفة والمرشدين، و لم يكفهم

المنارة للاستشارات

أن يعلن الفرد إسلامه فقط، بل تجاوزوا ذلك إلى تعليمهم الصلاة والأدعية والأذكار الصوفية وتلاوة القرآن. و لم يكن عمليا أن يتعلم هذه الأشياء عن طريق اللغة العربية، بل كان من الأيسر أن يتعلم هؤلاء الدعاة اللغة المحلية. ثم قاموا بتعليم أبناء الشعب مبادئ الدين عن طريق لغتهم. وقد اكتسبوا اللغة فيما يبدو عن طريق الاختلاط والتفاهم مع الشعب المحلي، ثم حاولوا أن يكتبوا هذه اللغة بالحروف العربية التي وفت بجميع الأصوات في اللغة الملايوية إلا القليل[19] مما سنشير إليه.

وكان السكان قبل وصول الثقافة الإسلامية لا يعرفون الأدب المكتوب، بل كانوا يمارسون الأدب الليساني، حيث يتناقلون الحكايات والتواريخ بالذاكرة شفاهيا، وكان للقصاصين دور بارز في عصور ما قبل الإسلام في تطور الأدب الشعبي، وأما الأدب الملايوي المكتوب فلم يظهر إلا في العصر الإسلامي[20] بعد استخدام الحروف العربية للكتابة.

وكانت لهم رموز لتسجيل ثقافتهم وبعد دخول الحروف العربية إليهم قضي على الحروف والرموز الأحري المستخدمة من قبل. وذلك لأن الخط العربي أنسب في التعبير والتسجيل لكتابة اللغة الملايوية لما فيها من السهولة الفائقة في تهجية كلمات هذه اللغة، بالمقارنة إلي استعمال الحروف الهندية القديمة.[21] وكانت الكتابة الجاوية تشبه إلى حد بعيد الكتابة العربية ، فقد استعيرت جميع الحروف العربية غير أنها زيدت عليها زيادات وأدخلت عليها تعديلات للدلالة على أصوات لا نظير لها في العربية.

ويبلغ عدد الحروف الزائدة خمسة أحرف وهي بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي، فالنون الساكنة المتبوعة بالجيم المصرية رمزوا لها بالحرف ع بثلاث نقط من أعلى. والنون الساكنة المتبوعة بحرف الياء رمزوا لها بالحرف ن بثلاث نقط من أعلى. والباء المهموسة رمزوا لها بالحرف ف بثلاث نقط من أعلى. والجيم المصرية رمزوا لها بالحرف ك بنقطة من أعلى. والتاء الساكنة المتبوعة بالشين رمزوا لها بالحرف ج بثلاث نقط من الوسط.[22]

المنارة للاستشارات

ويمكن الجزن بأن هذه الأحرف التي لم تكن في العربية أخذت من الحروف الفارسية في زيادة هذه النقط على الحروف العربية. وذلك لوجود علاقات وثيقة بينهم وبين الفرس في العصور الإسلامية.[23] وعلى الرأي الآخر أن هذه الحروف الخمسة عربية الشكل، وهي متسربة من أبجدية اللغة الفارسية أو التركية العثمانية أو الأردية أم اللونغورية. لأن أرخبيل الملايو له علاقة وثيقة بهذه الدول منذ الزمان القديم.[24] ويري الأستاذ السيد محمد نجيب العطاس أن الحروف الخمسة الزائدة مبتدعة لتلائم أصوات لسان الملايويين، وأنها مأخوذة من حروف عربية مع زيادة النقط.[25]

وكان ترتيب الحروف عند الملايويين كما يلي: ا ب ت ث ج ح خ ج (بثلاث نقط وسطها) د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ غ (بثلاث نقط فوقها) ف ق ف (بثلاث نقط فوقها) ك ك (بنقطة واحدة فوقها) ل م ن ن (بثلاث نقط فوقها) و ه لا ء ي

وأول وثيقة وصلت إلينا كتبت بهذه الحروف نقوش أثرية عثر عليها في العقد الرابع من هذا القرن في الساحل الشرقي لبلاد الملايو، فتعرف بحجر ترنجانو، وهو مودع الآن في المتحف الوطني بالعاصمة، وهو محفور من أربع جهات كتبت عليه قوانين رسمية.[26] ثم بدءوا في تدوين الحكايات والتواريخ التي تناقلوها شفهيا منذ أمد بعيد على شكل كتب و رسائل وغير ذلك.[27]

اتسع استخدام الحروف العربية في جميع المجالات، وعلى كل المستويات، وبها ازدهرت حركات التأليف والترجمة والمراسلة، وبرز أعلام من الملايويين ينشرون أفكارهم ويرفعون شأن آدابهم ويسجلون نشاطات أمتهم وخواطرهم وتراثهم باستخدام هذه الحروف. وكذا اتسع نطاق استعمال الكتابة بقيام السلطات الإسلامية في تنفيذ كتاباتها ومراسلاتها بالحروف العربية، وتشجيع السلاطين المسلمين شعوبهم على القراءة، وعلماءهم على مضاعفة تأليف الكتب باللغة الملايوية لتوجيه المسلمين وإرشادهم، أو

المنارة للاستشارات

ترجمة ما ينفعهم من الكتب الإسلامية، وكانت هذه الأعمال كلها مكتوبة بالحروف العربية.

وقد بدأ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي صدور عدد من الجرائد والمجلات باللغة الملايوية كتبت بهذه الحروف وما زال حتى اليوم توجد جهود مخلصة لإبقاء استعمال الحروف العربية ونشرها بين جميع المواطنين في البلاد.[28]

حضارة اللغة العربية في المفردات اللغوية

لو تتبعنا تاريخ انتشار الإسلام في جنوب شرقي آسيا عبر عدة قرون لوجدنا أن اللغة العربية كانت تسير جنبا إلى جنب مع هذا الدين الحنيف، الذي رافق هجرة العرب من شبه جزيرة العربية، وبخاصة حضرموت واليمن بقصد التجارة ونشر الدين في هذه البقاع، فمهدت بذلك الطريق أمام اللغة العربية للزحف والنمو والاتساع عن طريق فتح المدارس الأولية – الكتاتيب – وتدريس العلوم الدينية في المساجد بلغة القرآن.

وكان لانتشار الإسلام في الأرخبيل واعتزاز الناس به أثر كبير في تسرب مفردات اللغة العربية ومصطلحاتها وحروفها وأساليبها إلى اللغة الملايوية، وكان استخدام المفردات العربية في اللغة الملايوية يتناول جميع المجال، مثل العلوم والفنون والهندسة والاحتفالات والولائم والاقتصاد وشؤون الإدارة والقانون والتعليم، كما كان استخدامها شائعا في الحياة اليومية ، مثل كلمة العقيقة والموت والتلقين.[29] وإلى جانب ذلك رفع الإسلام شأن اللغة الملايوية من صفتها البدائية، ونطاقها الضيق إلى لغة مشهورة لدى شعوب جنوب شرقي آسيا بفضل اصطحاب الإسلام بها في مسيرة نشر تعاليمه في أرجاء دول المنطقة.

وجاء أثر الإسلام في الناحية اللغوية عن طريق العرب الذين اختلطوا بشعوب الملايو، واستقروا فيها حتى تمكنوا من تكوين جاليات عربية، وكثير منهم من أقام القرى

المنارة للاستشارات

والمدن بمختلف الجهات التي تعد بمثابة مراكز لنشر الدعوة الإسلامية، بالإضافة إلى أن بعضهم أسس المدارس العربية والدينية.

كما جاء أثر الإسلام في اللغة عن طريق جهود علماء المسلمين المحليين الذين تربوا على أيدي مدرسيهم العرب، سواء في أرخبيل الملايو أم الأراضي العربية، ثم قاموا بمهمة التدريس وتربية أبناء البلاد بعلوم الدين. ففي كلتا الحالتين لزم عليهم أن يستخدموا الكلمات والمصطلحات العربية والإسلامية، لشرح الأفكار والدروس للملايويين، ولجئوا في كثير من الأحيان إلي استخدامها أيضا في معاملاتهم اليومية، وبمرور الأيام والأزمنة تلاحمت اللغة الملايوية باللغة العربية لتصبح اللغة العربية هي المسيطرة على الكتابة، ولتصبح المفردات العربية هي البديلة والمتممة لمعظم الفراغات اللغوية الملايوية.[30]

إن أغلبية من تعرض لدراسة المفردات العربية الدخيلة في الملايوية أقروا بأن عددها لا يقل عن ألف كلمة، ولا ريب في أن عدد الكلمات العربية المستعملة في العصر القديم كان كثيرا، نظرا لعدم وجود مزاحمة اللغات الأوربية في ذلك العصر.[31]

واستخدمت المفردات العربية في جميع المصطلحات الدينية والأوراد والعبادات وكان أكثرها من الأسماء سواء كانت جامدة أم مشتقة، وقل أن تؤخذ من الأفعال والحروف. وبعد دخولها إلي اللغة الملايوية تخضع لنظام الصرف والنحو الملايويين، فتلحق بها السوابق واللواحق والإضافات وغيرها لتؤدي المعاني المطلوبة من أحوال مختلفة لكل كلمة.[32]

وكذا تؤخذ على صيغة المفرد، وقليل منها على صيغة الجمع، والمراد به جمع التكسير، ويعامل معاملة المفرد في اللغة الملايوية. كما وجدت كلمات عربية ركبها الملايويون بكلمتهم لإبداع ألفاظ جديدة للتعبير عن أمور مستحدثة في الحياة الفكرية والاجتماعية، مثل كلمة "حق ميليك" بمعنى الملك التام.

المنارة للاستشارات

وتنقسم المفردات العربية إلي مجموعتين كبيرتين، المجموعة الأولي تضم الكلمات العربية الدخيلة التي بقيت وحافظت علي معانيها الأصلية أو إحدى معانيها. والمجموعة الثانية تضم الألفاظ العربية الدخيلة التي تغيرت مدلولاتها.[33]

وقد استعارت اللغة الملايوية كثيرا من الكلمات العربية والمصطلحات العربية، وخاصة في المجال الديني والعقلي، ما لم يكن هناك ألفاظ تدل على المعني نفسه قبل دخول الإسلام،[34] إذ أن الدين الإسلامي هو العامل الرئيسي في نقل اللغة العربية إلي عالم الملايو. ومن منطلق الإقناع أخذ الملايويون المصطلحات الدينية من العربية كلها تقريبا، حتي أصبحت من ضمن متن اللغة الملايوية، فقاموا بشرح معانيها وإيجاد تعريفات واضحة لها في المعاجم الملايوية، وكتب الدين.[35]

حضارة اللغة العربية في القصة

كان أثر الحضارة العربية ظاهرا وجليا في الأدب الإبداعي سواء في النثر القصصي أم الشعر، إلى جانب الكتب الدينية المكتوبة باللغة الملايوية. وقبل وصول الإسلام كانت قصص الأبطال الهندية، مثل حكاية رامايانا ومحابراتا تحتل مكانا مرموقا في الأرخبيل. وعند ما جاء الإسلام إليه استخدم الدعاة القصة العربية من مثل هذا النوع للتغلب على الأثر الهندي في نفوس شعب الملايو، ولا تخلو هذه القصص من الإضافات الفنية من الخيال والمغامرات والسحر والأسطورة، كما كانت الأحوال في القصة الهندية حتى اجتذبت أنظار الشعب.36

وكانت القصة الهندية المشهورة في أول دخول الإسلام في الأرخبيل لم تهجر، بل إنها استخدمت وسيلة للدعوة بعد وقوع بعض تعديلات بالإضافة أو الحذف فيها، أو بإعادة صياغتها بالصبغة الإسلامية وفي مضمونها نجد المفردات العربية المنتشرة. ومثال ذلك حكاية شاهي مردان (SHAHI MARDAN) فيها ملك دار الهستان اسمه فكراما داتياجايا (FIKRAMA DATARIAJAYA) وابنه شاهي مردان

المنارة للاستشارات

(SHAHI MARDAN) يتعلم الدين الإسلامي على يد برهمين من دار الخيام. وكما فيها ما يتعلق بالدين الإسلامي كالصلاة، وكانت عملية هذه التعديلات تتمثل في حذف كل العناصر الهندية فيها، وتضاف إليها عناصر عربية إسلامية. وتحل أسماء الأنبياء والملائكة محل أسماء آلهة هندية، ثم تعوض الشخصيات الهندية بشخصيات إسلامية.37

وقد اجتهد الدعاة والوعاظ لتغيير الأدب الملايوي الهندي القديم إلي صورة الأدب الملايوي الجديد الإسلامي، وقد نجحوا بالفعل في تحويل مجرى الحكايات الهندية ومقاصدها إلي الاتجاه الإسلامي، وإدخال العناصر الايمانية الإسلامية، واستخدام أداة تعبيرها بالكلمات والمصطلحات الدينية والعربية. مثل لفظ الجلالة وملك الكون وخالق العالم وأسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقضاء والقدر، وغير ذلك من العناصر الإسلامية والمواصفات الثقافية العربية.

وأما القصص والحكايات فهي التي نالت اهتماما كبيرا في أوائل العصر الإسلامي من جموع الناس، خصوصا ما له طابع بطولي أو ديني، ولذلك كثر دخول الحكايات التي تروى عن قصص الأنبياء وأبطال الإسلام والقصة التعليمية والصوفية وحكايات التسلية والفكاهة. وهذه الحكايات منها ما ترجم من المصادر العربية، أو ما اقتبس منها. ومنها ما أعاد صياغته الأدباء الملايويون.38كما وصلت أيضا قصص ما قبل الإسلام من مثل قصة الاسكندر الأكبر وسيف بن ذي يزن وغيرهما من القصص لما فيها من سمات البطولة.39

وقد سجل وريندي قائمة لأسماء المؤلفات الملايوية القديمة في كتابه النحو الملايوي الذي طبع في هولندا (AMSTERDAM) سنة 1736م. وتحتوي القائمة على 69 كتابا من الحكايات والكتب الدينية وغيرها. ومن الحكايات الملايوية المتأثرة بالأدب العربي الإسلامي المذكورة فيها ما يلي :40

المنارة للاستشارات

حكاية ذو القرنين، حكاية أمير المؤمنين عمر، حكاية حمزة، حكاية لقمان، حكاية ملك سليمان، حكاية عبد الله عمر، حكاية كليلة ودمنة، حكاية محمد على الحنفية، حكاية معراج النبي محمد صلي الله عليه السلام، حكاية نور محمد، حكاية النبي محمد صلي الله عليه السلام، حكاية النبي موسي، حكاية النبي يوسف، حكاية النبي سليمان، حكاية عمر،

ويمكن حصر القصة المتأثرة بالأدب العربي الإسلامي إلي أقسام تالية:41

- حكايات عن النبي محمد صلي الله عليه وسلم.
- حكايات عن قصص الأنبياء
- حكايات عن أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم.
- حكايات عن الأبطال الإسلاميين.
- حكايات عن الصوفيين والصالحين والشيعيين
- حكايات عن الملوك المسلمين
- حكايات عن قصة الإطار

أما عن تاريخ تأليف الحكايات الملايوية القديمة فلا يمكن تحديده لسبب عدم إفصاح المؤلفين عن أسماءهم وتاريخ إنتاجهم، حتي لا يعرف الذين جاءوا بعدهم من الذي ألف هذا أو ذاك ومتي ألفه. ويعتقد أن معظم هذه الحكايات الملايوية قد دونت في عهد السلطات الإسلامية في مملكة ملقا في القرن الخامس عشر الميلادي،42 حيث كانت ملقا حينئذ مزدهرة بكل فنون. 43 وكذا في مملكة أتشية في القرن السادس عشر الميلادي بعد سقوط مملكة ملقا، بحيث يتمركز فيها العلماء والأدباء من العرب والفرس والهند وأبناء البلاد.44

حضارة اللغة العربية في الشعر

المنارة للاستشارات

عثر في الأدب الملايوي القديم قبل وصول الإسلام على أنواع متنوعة من الكلام الموزون ومن أشهرها بنتون - PANTUN - وسلوكا - SELOKA - وجوريندم45 GURINDAM - - وبعد وصول الإسلام عرف الأدب الملايوي نوعا جديدا من الكلام المنظوم الذي يدعى باسم شعر - SYAIR -. وكان للشعر العربي الصوفي فضل بارز في نشأته، وازدهر في القرن السادس عشر الميلادي في أتشية على يد حمزة الفنصوري الذي كان رائدا في إبداع الشعر الملايوي العربي الصوفي، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى تأثره بالأدب العربي الصوفي من خلال قراءته العميقة وانطباعاته في آراء الصوفية، مثل ابن عربي والحلاج وذي النون المصري والبسطامي.46

وكانت مؤلفات حمزة الفنصوري الشعرية من أوائل ما كتب في الأدب الملايوي بالكلام المنظوم. وقد اقتبس واستوحى في إنجاز شعره من الأفكار الشعرية العربية وفنونها، بالإضافة إلى إلمامه بالثقافة العربية والفارسية. وانتهج في أشعاره منهجا صوفيا حيث تتميز أشعاره بالصبغة الصوفية التي تتحدث دائما عن الإيمان والعلاقة بين الإنسان وربه47.

وكان الشعر يستخدم أيضا لمحاكاة القصص، وأغلب القصص في أول الأمر كتبت نثرا ثم تحولت إلي الشعر لأنه مشهور لدى الشعب، خاصة لدى النساء.48 وكانت فنون الشعر متنوعة، منها الشعر التعليمي والشعر الصوفي وشعر النصيحة والشعر التاريخي والشعر الغنائي والشعر التمثيلي وغيرها.49

وقد اختلف المؤرخون في تحديد أصل الشعر الملايوي حيث اكتشف على لفظ الشعر في الكتاب الأدبي القديم، مثل كتاب تاريخ الملايو. والمراد به نوع من الشعر العربي، كما وجد في كتاب تاج السلطين وكان المراد به نوعا من الكلام الشعري الفارسي، مثل الرباعي والمثنوي.50

المنارة للاستشارات

ويري العطاس51 أن الشعر العربي لعب دورا بارزا في نشأة اسم الشعر الملايوي، وتسرب هذا النوع من الشعر إلي أرخبيل الملايو بواسطة الأدب الصوفي، حيث كانت أتشية في القرن السادس عشر الميلادي مركزا للعلوم الإسلامية، وسادت فيها آراء صوفية أثارها علماء متصوفة، مثل حمزة الفنصوري وعبد الصمد السومطراني والرانيري وغيرهم. وقد ساعد الأثر الصوفي في نشأة الشعر الصوفي الملايوي على يدي حمزة الفنصوري، وهو رائد فريد فيه.

وكانت قصيدة البردة للبوصيري تعد أول ما احتل مكانا في الأدب الملايوي، وكان طابعها الصوفي يعد دافعا أداها إلى الانتقال. وعثر على أول ترجمة عنها في القرن السادس عشر الميلادي، وتحتوي على 162 بيتا، وما زال مخطوطها مودعا في مكتبة جامعة كمبرج وهي مكتوبة بالخط الجاوي الموسوم بالحروف العربية، ثم أعاد كتابتها دريويس بالحروف اللاتينية، وقام بترجمتها إلى اللغة الهولندية.

وتدل هذه الترجمة على أن النصوص العربية لهذه البردة قد وصلت إلى أرخبيل الملايوي مبكرا، قبل ترجمتها، وكانت في بداية وصولها تتداول في المجالس الصوفية والأعياد الإسلامية الرسمية، وللجهود الصوفية فضل في نقلها إليه.

ثم عثر على ترجمة البردة الثانية في كتاب برزنجي مجموعة شرف الأنام الذي يحتوي على ثلاثة أبواب، وكانت البردة في الباب الثالث حيث قام المترجم بوضع الكلمة الملايوية المترجمة تحت الكلمة العربية، وأتى بحاشية يسجل فيها المعنى العام للبيت مع شرح المفردات العربية الصعبة. وما زال المترجم وتاريخ الترجمة مجهولين لأن المترجم لم يسجل اسمه ولا تاريخ إنجازه.

وكانت نصوص البردة العربية تذاع في أرخبيل الملايو وتلقت رواجها لدى الشعب حتى تمت ترجمتها في القرن السادس عشر الميلادي. ثم تطورت مع ترجمتها في المناسبات الإسلامية والأعياد.

المنارة للاستشارات

ثم تداولت بجانب البردة قصة المولد النبوي المعروفة بالبرزنجي، وظهر كتاب البرزنجي وهو مجموعة شرف الأنام الذي ترجم إلى اللغة الملايوية، وقد انتشرت البردة والبرزنجي جنبا إلى جنب لدى الشعب حيث يقرأهما صباحا ومساء ويتغني بهما في المناسبات الإسلامية والاحتفالات والأعياد، وكثيرا ما يتغنى بهما في حفلة الزفاف، وذلك قبيل وصول العروسين في الحفلة، وفي حفل العقيقة وهي حفلة تقام بمناسبة حلق شعر الطفل في اليوم السابع من ميلاده، وذلك بأن يوضع الطفل في المهد ويجتمع حوله الحاضرون ويتغنون بهما. كما في حفل المولد النبوي وفي أيام التشريق الثلاثة.

وللشعر العربي الصوفي أثر بالغ في نشأة الشعر الملايوي الصوفي حتى أصبح لفظ الشعر مصطلحا خاصا للكلام المنظوم الذي لم يعرف قبل انتشار الإسلام وكانت اللغة العربية وحضارتها تلعب دورا بارزا في تطوير الثقافة الملايوية من نشأة الحروف العربية للكتابة وانتشار المفردات العربية في اللغة الملايوية وازدهار القصص العربية والشعر العربي فيها.

المنارة للاستشارات

من خلال هذه الدراسة التاريخية يتضح لنا أن للغة العربية وحضارتها دورا بارزا في إشراق ثقافة الشعب الملايوي كان للدعاة العرب الأوائل دور بارز في نشر اللغة العربية وحضارتها أوساط الشعب الملايوي. وقد وصلت اللغة العربية في الوقت المبكر من ظهور الإسلام بشبه الجزيرة العربية بواسطة التجار العرب الذين كانوا يترددون إلى الصين. ولعبت دورها في تعريف الثقافة الملايوية بالحروف العربية من خلال قراءة القرآن الكريم. واستخدمت هذه الحروف في الكتابة الملايوية حتى أصبحت الحروف الملايوية بزيادة خمسة حروف لسد متطلبات الأصوات الملايوية. كما قامت بتطوير اللغة الملايوية بانتشار المفردات العربية. واستعملت المفردات العربية في الحياة اليومية وخاصة في الأمور الدينية. كما انتشرت روائع القصص العربية في أوساط الشعب وخاصة ما لها طابع ديني وبطولي. ومن أبرز الحضارة العربية انتشار الشعر العربي في الثقافة الملايوية خاصة الشعر الصوفي. وفي مقدمته البردة للبوصيري. ومن خلال الاطلاع على الحضارة العربية في أرخبيل الملايوي يتضح لنا أن للغة العربية مساهمة كبيرة في تطوير الثقافة الملايوية.

المنارة للاستشارات

المصادر والمراجع

1- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة 1993م - ج8.

2-محمد نصر مهنا، الإسلام في آسيا، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، الطبعة الأولي 1990.

3-سير توماس و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمه د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، ط. 3، 1970.

4محمد أحمد السنباطي، حضارتنا في أندونيسيا، دار القلم، الكويت، ط 1، 1983.

ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت 1992.

5-محمد عبد الرءوف، الملايو - وصف وانطباعات، الدار القومية، الكويت، الطبعة الأولى 1966.

6-محمد زكي عبد الرحمن، أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة 1990.

7-عبد الرازق بن وان أحمد، اللغة العربية في ماليزيا بعد استقلال، رسالة الماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية – 1990.

Abdullah Ishak, Islam di India, Nusantara dan Cina, Nurin K.l. 1992.

9S. Q. Fatimi - Islam Comes To Malaysia - Masri Singapore - 1963

Sopian Taimon, Intisari Sejarah Asia Tenggara, DBP, 1972.

Joginder Singh Jessy, 1965, Tawarikh Tanah Melayu 1400 - 1959 - DBP.

Jamilah Bt. Hj. Ahmad, 1981, Kumpulan Esei Sastera Melayu Lama - DBP.

Zuber Osman Kesusasteraan Lama Indonesia - Abbas Bandong-Cet 3. 1978.

Asmah Hj. Omar, Kajian dan Perkembangan Bahasa Melayu, DBP.

Syed Mohammad Naquib Al-Attas (a)- Preliminirary Statment on A General Theory Of Islamization Of The Malay - Indonasian Archipelago - DBP. 1965

المنارة للاستشارات

M. Abdul Jabbar Beg - Arabic Loan-Words In Malay - A Comparative Study - University of Malaya - 1976
Ismail Hamid- Asas Kesusasteraan Islam - DBP - 1990
Bakar Hamid - Diskusi Sastera Tradisi - DBP- 1974 - Vol. 1
R. Q. Winstedt © - Malay Works Known By Wrendly In 1736 A. D. - Jsbras No. 82 - 1920
Syed Mohammad Naguib Al Attas (b) - The Origin Of Malay Syair - DBP - Cet- 1 - 1968

الهوامش والإحالات :

1 – انظر :أحمد شلبي – موسوعة التاريخ الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثالثة 1993م – ج8 – ص 336

2 – انظر –محمد نصر مهنا – الإسلام في آسيا – المكتب الجامعي الحديث – اسكندرية – الطبعة الأولى 1990 – ص 550

3 – انظر: سير توماس و . أرنولد – – الدعوة إلى الإسلام، ترجمه د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، ط. 3، 1970 ، ص 401

4 See. S. Q. Fatimi - Islam Comes To Malaysia - Masri Singapore - 1963 - p. 99

5 – التي عقدت في مدينة ميدان بسومطرة الشمالية في الفترة ما بين 17-20 من شهر مارس سنة 1963م برئاسة المؤرخ الأندونيسي محمد سعيد وحضرها عدد من الباحثين وعلماء أندونيسيا والأجانب المهتمين بدراسة تاريخ الاسلام في جنوب شرقي آسيا.

6 انظر –محمد أحمد السنباطي – حضارتنا في أندونيسيا، دار القلم، الكويت، ط 1، 1983– ص 180

7 See. S. Q. Fatimi - op. cit - p. 100

8 See. Sopian Taimon, Intisari Sejarah Asia Tenggara, DBP, 1972. p. 22

9 – أحد مدن في جزيرة سومطرة أندونيسيا

10 انظر: ابن بطوطة – رحلة ابن بطوطة – دار صادر – بيروت 1992 ص 618

11See. Abdullah Ishak, Islam di India, Nusantara dan Cina, Nurin K.l. 1992. pp. 113 - 114.

المنارة للاستشارات

12 انظر : محمد عبد الرءوف – الملايو – وصف وانطباعات– الدار القومية – الكويت – الطبعة الأولى 1966 - ص 49

13 See. Joginder Singh Jessy, 1965, Tawarikh Tanah Melayu 1400 - 1959 - DBP. CET. 2, p - 20

14 انظر : محمد زكي عبد الرحمن – أثر اللغة العربية فى اللغة الماليزية، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة 1990، ص 35

15 See. Jamilah Bt. Hj. Ahmad, 1981, Kumpulan Esei Sastera Melayu Lama - DBP. CET. 1, p - 118.

16 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – أثر اللغة العربية فى اللغة الماليزية – رسالة الماجستيلا – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – القاهرة 1990 ص 86

17 انظر – محمد عبد الرءوف – الملايو – وصف وانطباعات– الدار القومية – الكويت – الطبعة الأولى 1966 ص 153

18 See. Jamilah Bt. Hj. Ahmad Kumpulan Esei Sastera Melayu Lama - DBP. - CET. 1 - 1981 p. - 110

19 انظر – محمد عبد الرءوف –السابق – ص 154

20 See. Zuber Osman Kesusasteraan Lama Indonesia - Abbas Bandong-Cet 3. 1978.p. 5

21 See. Asmah Hj. Omar, Kajian dan Perkembangan Bahasa Melayu, DBP. P. 153

22 انظر – محمد عبد الرءوف – السابق – ص 154

23 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – السابق –ص 97-99

24 انظر – عبد الرازق بن وان أحمد – اللغة العربية في ماليزيا بعد استقلال – رسالة الماجستير – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – 1990 - ص – 263

25 See. Syed Mohammad Naquib Al-Attas (a)- Preliminirary Statment on A General Theory Of Islamization Of The Malay - Indonasian Archipelago - DBP. 1965 -pp. 27

26 انظر –محمد عبد الرءوف –السابق – ص – 61

27 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – السابق – ص – 88

28 انظر – نفسه – ص 51 وما بعده

29 See. M. Abdul Jabbar Beg - Arabic Loan-Words In Malay - A Comparative

المنارة للاستشارات

Study - University of Malaya - 1976 - P. 89

30 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – السابق – ص 51-52

31 انظر – نفسه ص 148

32 انظر – نفسه ص 149

33 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – السابق – ص 150

34 انظر – محمد عبد الرءوف –السابق – ص 62

35 انظر – محمد زكي عبد الرحمن السابق – ص – 148

36See. Ismail Hamid- (a) Asas Kesusasteraan Islam - DBP - 1990 - p. 81

37See. Bakar Hamid - Diskusi Sastera Tradisi - DBP- 1974 - Vol. 1 - pp. 78-80

38 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – السابق – ص – 55

39 See. A. Samad Ahmad, op. cit. p. 18

40See. R. Q. Winstedt © - Malay Works Known By Wrendly In 1736 A. D. - Jsbras No. 82 - 1920 - pp. 163 - 165.

41See. A. Samad Ahmad - op. cit p. 41

42 See. Ibid - p. 52

43 انظر – محمد زكي عبد الرحمن – السابق – ص – 57

44See. A. Samad Ahmad , op. cit. p. 10

45 See : Ismail Hamid - op-cit - p - 104.

46 See : Syed Mohammad Naguib Al Attas (b) - The Origin Of Malay Syair - DBP - Cet- 1 - 1968 - p. 5

47 See : Ismail Hamid (a) - op-cit - pp. 106

48See. Zuber Osman op. cit. p. 179

49See. Bakar Hamid - op. cit. p.87

50See. Ismail Hamid (a) - op. cit.p. 105

51See. Syed Mohammad Naguib Al Attas (b)- op. cit - 1968 - p. 5.

المنارة للاستشارات